

العنوان:	منطلقات الحداثيين في التعامل مع السنة النبوية
المصدر:	مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية
الناشر:	جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي
المؤلف الرئيسي:	المطوع، شيخة عبدالله علي
المجلد/العدد:	مج33, ع114
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الشهر:	سبتمبر / ذو الحجة
الصفحات:	265 - 299
رقم MD:	920114
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	رد الشبهات، الحداثيون، الحداثة، السنة النبوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/920114

© 2022 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

منطلقات الحداثيين في التعامل مع السنة النبوية

د. شيخة عبد الله علي المطوع
مدرس بقسم الدراسات الإسلامية
الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب – دولة الكويت

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث المنطلقات التي استند إليها الحداثيون في التعامل مع السنة النبوية سواء في جانب النقد أو جانب الفهم.

وتهدف الدراسة إلى بيان منشأ الشبهات المثارة حول السنة والمبنية على أسس كثيرة منها التحرر من سلطة النص النبوي، وإخضاع النص النبوي لمحاكمة العقل، والواقع، ومناهج البحث العلمي، والقول بتاريخية النص النبوي.

وقد تبين من خلال الدراسة أن الحداثيين قاموا بتطبيق نموذج الحداثة الغربي على القرآن والسنة، فألغوا القداسة، ونسفوا جهود علماء الأمة، وردوا أحاديث صحيحة مجمع على صحتها، ويسعون جاهدين إلى إبطال التشريعات الربانية والنبوية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الأسباب التي دعت الحداثيين إلى إساءة فهم السنة تتلخص في الآتي:

- **أنهم ينظرون إليها كأي نص بشري، لغوي، تاريخي قابل للأخذ والرد.**
- **أن قراءتهم لها قراءة جزئية انتقائية، غير شمولية ولا تكاملية.**
- **تفسيرهم المادي للنصوص وإلغاء الغيبيات، واحتكامهم إلى عقولهم القاصرة.**
- **تجريد النصوص النبوية من المعنى والدلالة، والبحث عن دلالات جديدة من غير ضوابط شرعية أو حديثية.**

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

كانت ولا زالت الشبهات تتقصد سنة رسول الله ﷺ، وقد تنوعت في مضمونها، واختلفت نوايا أصحابها من مستشرقين، وشيعة، ومعتزلة، وباطنية وغيرهم إلا أنهم يكادون يجمعون على دعوى إسقاط حجيتها، وتأويل نصوصها لتوافق مذاهبهم الضالة.

(*) تم تسليم البحث في إبريل ٢٠١٨م، وأجيز للنشر في يونيو ٢٠١٨م.

و«الحداثة» من المذاهب العصرية التي أخذت تردد شبهات من سبقها في طريق الضلال، وتتحدث عنه بصورة عصرية حضارية، وتعتمد اعتمادا كلياً على الحضارة الغربية في إثبات مذاهبها، والتي من أهمها الثورة على كل قديم ونسف التراث من قرآن وسنة.

والمشكلة تكمن في أنهم بثوا أفكارهم الغربية، وسوقوها بطريقة فكرية منمقة، ليستهدفوا الطبقة المثقفة من وجهاء الأمة، وكان لهم ما أرادوا، فقد أخذ المجددون والعصرانيون– كما يحلو للبعض أن ينعتهم بذلك – من أبناء أمتنا، ومن بني جلدتنا يردون أحاديث صحيحة كونها لا تناسب عصورنا المتقدمة، ولاتحاكي طريقة تفكيرنا، وصار لهم أتباع ومنعة، وارتفع شأنهم وبلغ صيتهم الآفاق، وتطاولوا على الآيات القرآنية، وأقحموا أفهامهم في تأويل السنن النبوية، فكان لزاماً علينا أن ننبه إلى خطورتهم ونبين منطلقاتهم وعقائدهم.

أهمية البحث:

إن أهمية البحث تتضح من خلال معرفة المنطلقات التي ينطلق منها الحداثيون لرد السنة النبوية وسوء فهمها، وبناء على ذلك نستطيع محاججتهم ودفع أوهامهم وشبههم.

مشكلة البحث:

جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة الآتية:

– ما المقصود بالحداثة؟

– ما المنطلقات الحداثية للتعامل مع السنة النبوية؟

– ما الأسباب التي دعت الحداثيين إلى سوء فهم السنة؟

الدراسات السابقة:

أهم الرسائل والأبحاث التي عنيت بدارسة الحداثيين وموقفهم من السنة ما يلي:

– المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين: د. أنس سليمان المصري.

– الحداثة وموقفها من السنة النبوية: الحارث فخري عيسى عبد الله.

– القراءة الحداثية للسنة النبوية: الدكتور محمد الخطيب.

وهذه الأبحاث وإن كنت أفدت منها في فهم أصول المذهب الحداثي ولكنها جاءت تعالج الجانب التنظيري فقط، ولم أجد فيها مَنْ ذكر حديثا نبويا أساء الحداثيين فهمه إلا ما كان من رسالة د.الحارث فخري والتي لم أستطع أن أطلع إلا على الفصل الأول والثاني منها

والذي لم يعالج الجانب التطبيقي، في حين أن كل الدراسات السابقة لم تعتن بفهم الحداثيين للنصوص وإنما ذكروا موقفهم من السنة بشكل عام، وخصصت دراسة الحارث لدراسة نقدهم للحديث وليس فهمهم له، وجاء هذا البحث ليعالج الجانب التنظيري والتطبيقي معاً، وقد اعتمدت في الجانب التطبيقي على كتاب جناية البخاري لزكريا أوزون لبيان الأمثلة التي تدل على سوء فهمهم للنصوص النبوية؛ لأني لم أجد في الكتب الحداثية نفسها أمثلة تطبيقية من السنة وأغلبها تعالج نصوص القرآن.

منهج البحث:

وقد اتبعت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي النقدي، فقد قمت باستقراء موقف الحداثيين من السنة، ومن ثم قمت بتحليل أقوالهم وعرضها ونقدها.

خطة البحث:

وقد قسمت بحثي إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين وخاتمة.

التمهيد: ويشمل مفهوم الحداثة وتاريخ نشأتها.

المقدمة: وتشمل أهمية البحث، ومنهجي فيه، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث.

المبحث الأول: المنطلقات الحداثية للتعامل مع السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التحرر من سلطة النص النبوي ونبذ قدسيته.

المطلب الثاني: إخضاع النص النبوي لمحاكمة العقل، والواقع، ومناهج البحث العلمي.

المطلب الثالث: تاريخية النص النبوي.

المبحث الثاني: الانحرافات الحداثية في فهم السنة النبوية وفيه مطلبين:

المطلب الأول: الأسباب التي دعت الحداثيين إلى سوء فهم السنة النبوية.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية لسوء فهم الحداثيين للسنة النبوية:

١- فهم السنة بناء على الواقع الذي نعيشه.

٢-فهم السنة بناء على القول بتاريخيتها.

٣-فهم السنة بناء على معطيات العقل وعلوم العصر.

خاتمة: وفيها أهم النتائج.

التمهيد:

مفهوم الحداثة:

لغة: حَداثَة: مصدر حَدُثَ، وتأتي بعدة معانٍ منها[1]:

– الجديد من الأشياء ونقيض القديم، يقال: أخذني ما قدم وما حدث.

– أول الأمر وبداءته: كون شئ لم يكن، وأحدثه الله فحدث.

– حداثة السن: ورجل حَدَثٌ، أي شابٌّ.

– الكلام والخبرو يأتي على القليل والكثير، ويُجمَعُ على أحاديثَ.

إصطلاحاً:

لا شك أنه من الصعوبة تحديد معنى إصطلاحي لمعنى الحداثة؛ لأن كل من عرفها نظر إلى الموضوع من زوايته هو، وقد يختلط مفهوم الحداثة بدلالة مصطلحات أخرى كالمعاصرة والتجديد، والعلمانية، فمنهم من عرفها بناء على تعريفها اللغوي وأنها الثورة على كل قديم، ومنهم من عرفها بناء على غايتها وأهدافها، ومنهم من عرفها بناء على أصلها ونشأتها، ومنهم من قصرها على صفة واحدة من صفاتها كتعريفهم لها بأنها (طلب التجديد)، أو (محو القدسية من العالم)، أو (العقلنة)، أو (قطع الصلة بالدين)[2]، ومنهم من نظر إلى نتائجها وتأثيرها في المجتمعات حتى أن الحداثيين أنفسهم أقروا بأنها تتحدى التعريف [3]، وسأضع هنا بعض التعريفات التي وقفت عليها، وسأبين العناصر المشتركة بينها:

١– «الحداثة عبارة عن نسق اجتماعي متكامل، وملامح نسق صناعي منظم وآمن، وكلاهما يقوم على أساس العقلانية في مختلف المستويات والاتجاهات»[4].

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م (١–٢٩٧).

(٢) انظر: روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣م (٢٣).

(٣) انظر: المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين، د. أنس سليمان المصري، بحوث مؤتمر الإنتصار للصحيحين، دار حامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م) (١–١٩٢).

(٤) انظر: مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، علي وطفة، =

٢-« الصياغة المتجددة للمبادئ والأنظمة التي تنتقل بعلاقات المجتمع من مستوى الضرورة إلى الحرية، من الاستغلال إلى العدالة، ومن التبعية إلى الاستقلال، ومن سطوة القبيلة أو العائلة أو الطائفة إلى الدولة الحديثة، ومن الدولة التسلطية إلى الدولة الديموقراطية»[١].

٣- الحداثة مذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والداروينية، وأفاد من المذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته مثل السريالية والرمزية وغيره »[٢].

٤-«منهج فكري أدبي علماني مبني على عدة عقائد غربية ومذاهب فلسفية، يقوم على الثورة على الموروث ونقده وتفسيره بحسب وجهة القارئ »[٣].

٥-« ممارسة السيادات الثلاث عن طريق العلم والتقنية: السيادة على الطبيعة والسيادة على المجتمع، والسيادة على الذات»[٤].

ومن خلال التعريفات السابقة يتبين أنها تشترك في عدة أمور وفيما يلي بيانها:

١- أن الحداثة عبارة عن منهج فكري أدبي فلسفي يوثر على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهو سمة من سمات المجتمع الصناعي، أو أنه أحد نتائجه.

٢- الثورة على كل قديم وكل موروث بما في ذلك العادات والتقاليد والأديان والثقافات.

٣- السيطرة على الكون وتطويعه لخدمة الإنسان.

٤- مركزية العقل وجعله الأساس في الاحتكام والنقد والتقدير فالعقل عندهم هو نقيض النقل.

٥- إطلاق الحرية اللانهائية، وفسح المجال لجميع الأفهام وإقحامها للفهم والحكم.

وأرى أن أكثر التعريفات الجامعة المانعة ما عرفه الحارث الفخري:

«محاولة صياغة نموذج للفكر والحياة يتجاوز الموروث ويتحرر من قيوده؛ ليحقق

= http://www.aljabriabed.net/n43_08watfa.htm

(١) انظر: مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، على وطفة.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة، الطبعةالرابعة، ١٤٢٠هـ (٢-٨٦٧).

(٣) المنطلقات الفكرية والعقدية (١٩٣).

(٤) روح الحداثة، (٢٣).

تقدم الانسان ورقيه بعقله، ومناهجه العصرية الغربية، لتطويع الكون وإرادته واستخراج مقدراته لخدمته»[١].

نشأة الحداثة:

كما اختلف الكثيرون حول مفهوم الحداثة، اختلفوا أيضا في زمن نشأتها، فغالبية الباحثين يرون أن بواكير الحداثة بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر في الغرب في حقول الأدب، ولكن هناك من يعود بمصطلح الحداثة إلى القرن الخامس عشر، أي ربما إلى حركة مارتن لوثر الذي قاد الشقاق البروتستانتي ضد الكنيسة والتمرد على سلطتها الروحية.

ومنهم من يربط الحداثة بديكارت صاحب مذهب الشك في القرن السابع عشر، أي إعمال العقل، وإعادة النظر في كل شيء.

ومنهم من يربط المصطلح بعصر التنوير في القرن الثامن عشر، حيث ميدانه العقل والاستنارة على ضوء العلم والتكنولوجيا.

وأخيرا هناك من يربط مفهوم الحداثة بمطالع القرن العشرين، أي في عصر الإذاعة والكهرباء ووسائط النقل السريعة، ووسائل الاتصالات المبتكرة، كل هذا الاختلاف في تاريخ هذا المصطلح ناجم عن الاختلاف في تحديد غرض ومفهوم الحداثة، واختلاف الرؤية إليها[٢].

وأياً ما يكن الاختلاف في تحديد نشأتها فإن الإتفاق تقريبا حاصل على أن نشأتها كانت من الغرب، وأن سبب نشأتها كان ثورة على تعاليم الكنيسة وتحررا من سلطتها، والحداثة العربية هي حداثة غربية في كل جوانبها وأصولها وفروعها إذ إنها تسللت إلى العالم العربي واتخذت صورة العصرية، والتجديد في كل الاتجاهات[٣].

«ويتضح من ذلك أن أصل الحداثة غربي خالص نشأةً، وتطوراً، وتنظيراً، ويعد ظهورها في العالم العربي صدى أو إعادة إنتاج لما يحدث في الغرب، دون أصول معرفية من

(١) الحداثة وموقفها من السنة النبوية، الحارث فخري عيسى عبد الله، إشراف الدكتور: شرف القضاة، الجامعة الأردنية ٢٠١٠م، (١٨).

(٢) الحداثة لغة واصطلاحا ونشأة ومضامين، دهام حسن، بحث منشور على شبكة الإنترنت، موقع الحوار المتمدن، العدد: ٢٤٨١ - ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٨م - ٠٧:٤١ المحور: العولمة وتطورات العالم المعاصر.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢-٨٧٠).

التراث الإسلامي»[1].

وهنا تكمن المشكلة حينما أرادوا تطبيق نموذج المجتمع الغربي على المجتمع العربي الإسلامي ومقارنة نصوصهم اللاهوتية المسيحية على نصوص الشريعة الغراء!

وفي ذلك يقول «عبد العزيز حمودة»: إن الحداثيين يتأرجحون بين ادعاء الأصالة وإنشاء حداثة عربية تختلف عن الغربية في مقولاتها، ومصطلحها النقدي، وفي الوقت نفسه تكتشف فيه كتاباتهم بصفة مستمرة عن تأثرهم الواضح إن لم يكن نقلهم الصريح عن الحداثة الغربية وهنا تكمن أزمة الحداثيين العرب في جوهرها [2].

وسننتقل الآن لبيان منطلقات الحداثيين في التعامل مع النصوص النبوية، والتي من خلالها ستضح أسسهم للتعامل مع النصوص الشرعية بشكل عام.

المبحث الأول

المنطلقات الحداثية للتعامل مع السنة النبوية

يتعامل الحداثيون مع السنة النبوية على أساس أنها خطاب ديني بشري، حاله حال أي خطاب ديني، وبالتالي فإنها قابلة للنقد والتمحيص والأخذ والرد، وفيما يلي بيان ذلك:

المطلب الأول

التحرر من سلطة النص النبوي ونبذ قدسيته

إن من أهم المنطلقات الحداثية في التعامل مع النصوص النبوية: نبذ قداسة النص «واستبعاد فكرة المفاهيم المركزية العاملة في الخطاب الاسلامي كالله، والوحي، والنبوة، والنص، والشريعة، والعقيدة» [3].

ومن يطالع في كتب الحداثيين يجد كتبهم تطفح بمثل هذه المعتقدات ونأخذ ما كتبه محمد أركون على سبيل المثال تحت بند (ما الذي كان يريده محمد؟) فإنه يرى أن الخلاف بين المستشرقين والمسلمين سببه الهالة القدسية التي يحيطها المسلمون بالنص النبوي، في

(١) مصادر الحداثيين العرب في التعامل مع الكتاب والسنة، د. عبد الكريم وريكات، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد السادس والعشرون، العدد الخامس، ٢٠١١م، (١٠٥).

(٢) انظر: المرايا المحدبة من البينونة إلى التفكيك: عبدالعزيزحمودة، عالم المعرفة (١٩٩٨م) (٢٧-٢٨).

(٣) القراءة الحداثية للسنة النبوية: الدكتور محمد الخطيب، ندوة السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد (٢-٢٨٥).

حين أننا ينبغي أن ندرس السيرة ضمن منظور منفتح إلى أبعد الحدود، وأنه لم تعد ثقافتنا الحديثة بقادرة على الانغماس في هذا الجو الذي يحيطها المسلمون بالنص النبوي الجو الذي وصفه (بالسحري والخرافي اللاواقعي وغير العقلاني) [(١)].

وفي هذا يقول حسن حنفي: « نشأ التراث من مركز واحد وهو القرآن والسنة، ولايعني هذان المصدران أي تقديس لهما أو للتراث، بل هما مجرد وصف لواقع ![(٢)].

فهم ينظرون إلى السنة النبوية أنها من التراث، والتراث يعتبرونه ببساطه (الموتى الأحياء فينا)، ويؤكدون على أن التعامل مع التراث الديني مهمة صعبة؛ لأنها اكتسبت صفة القداسة بحكم تقادمها وامتلكت سلطة خفية بحيث تردعك حين لايلزم الردع وتلجمك حين ينطق اللسان ![(٣)].

وحتى ينزع الحداثيون القدسية عن السنة النبوية راحوا يشككون فيها وينزعون عنها صفة القدسية من خلال شبه يتداولونها منها:

١- أن السنة لم تكتب إلا في العصور المتأخرة، وهذا أكبر دليل على أنه دخل عليها ما ليس منها، وكان يتم ذلك طبقا لظروف الأمة السياسية، ويطرح هذه المسألة عبد الجواد ياسين، بعد أن عقد فصلا بعنوان: السنة بين سلطة النص ونص السلطة، وناقش فيه كل الأدلة التي تثبت أن السنة كتبت في عهد النبي ﷺ، وخلص إلى خلاصة مفاداها أنه لم يكتب منها إلا النزر اليسير جدا، ثم قال: «وقد ثبت لنا بمجال لا شك فيه أن التاريخ والتاريخ السياسي بوجه خاص، قد لعب دورا بارزا في تضخيم النص النهائي للسنة، أي أنه أدخل فيها ما ليس منها»[(٤)].

٢- يعرفون الحديث النبوي بأنه: الكلام الذي تلفظ به النبي بصفته قائدا لجماعة المؤمنين

(١) انظر: الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، الناشر: دار الساقي (الطبعة السادسة) (٢٠١٢م) (١٠١) و (١٠٢).

(٢) التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، حسن حنفي، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الرابعة (١٤١٢هـ،١٩٩٢م).

(٣) انظر: سلطة النص: قراءات في توظيف النص الديني: عبد الهادي عبد الرحمن، الناشر: المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الاولى (١٩٩٣م) ص (١١).

(٤) السلطة في الإسلام: عبد الجواد ياسين: العقل الفقهي بين النص والتاريخ، الناشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الاولى (١٩٩٨م) (٢٤٧)

لابصفته مشرعاً[١]، وبالتالي فإن الكثير من سننه تعتبر اجتهادا من قبله قابل للخطأ والصواب، وليست وحياً، وإنما هي قانون مدني يخضع للقوانين الاجتماعية والتاريخية وغيرها[٢].

٣- التشكيك بعلوم الإسناد، وعلم الجرح والتعديل وعلم العلل:

وبناء على ذلك فإنهم ينادون بإعادة النظر في هذه العلوم، يقول أركون: « إن الوعي الإسلامي يعتقد أن النقد الذي حصل من قبل البخاري ومسلم كاف ونهائي، ومجموعات الحديث التي شكلت على هذا الأساس هي رسمية ومغلقة أي نهائية كالقرآن، ولم ينتبه أحد إلى العقبة اللاهوتية التي تدحض هذا المزعم، ولا بد من دراسة نقدية صارمة لكل الوثائق والمواد الموروثة »[٣]، وعلى هذا الأساس فهم يرون «أن علم الحديث علم تقليدي لم يتوفر على أدوات النقد الكافية لتنقية النص السني من الشوائب تنقية حاسمة، وأن النص الكلي الراهن للسنة بحاجة إلى مزيد من التنقية حتى يصل إلى حجمه الحقيقي»[٤].

والمتمعن في هذا المنطلق الذي تعاملوا به مع السنة النبوية، يدرك حجم الخلل الذي وقعوا فيه، فهم يسلبون من السنة صفة الوحي، والصحة، والثبوت؛ ليتحرووا من تبعات ذلك، وتمهيدا للخروج عن المرجعية الإسلامية، والسياج الدوغماتي[٥] المغلق كما وصفوه؛ ليجعلوا لأنفسهم مطلق الحرية في النقد والفهم على حسب أهوائهم من غير منهجية علمية أو دليل يستندون إليه، وهم مع ذلك لم يستطيعوا أن يحرروا أنفسهم من النقل»؛ لأن المستندات

(١) الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد (١٠٤).

(٢) انظر: نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي (فقه المرأة)، محمد شحرور، الناشر: الأهالي للطباعة والنشر، دمشق سورية، الطبعة الأولى (٢٠٠٨م).

(٣) الفكر الاسلامي (١٠٦).

(٤) السلطة في الإسلام (٢٣٧).

(٥) الدوغمائية: مصطلح نصراني كاثوليكي مشتق من كلمة (دوغما) ومعناها: المبدأ ذو الصحة المطلقة، ويرتبط هذا المصطلح بالإلهام الذي تزعمه الكنيسة لنفسها، ويدخل في نطاقه الإدعاء المثير للسخرية وفحواه: أن بابا الفاتيكان معصوم، وذلك بموجب دوغما صدرت عام (١٨٧٠م)، وأصبحت الدوغماتية وصفاً يطلق على الحركات الشمولية كالشيوعية والفاشية. وفي نطاق ببغاوية اللادينيين العرب أصبحوا يفترون على الإسلام بإلصاق الدوغماتية به ظلماً وعدواناً، مع أنهم هم الأجدر به، انظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود (٣٣-٣٣٠) المكتبة الشاملة.

العقلية التي يتبعها الحداثيون هي في الأصل منقولة إليهم، فهم في دوامة النقل شاؤوا أم أبوا»[1].

المطلب الثاني
إخضاع النص النبوي لمحاكمة العقل، والواقع، ومناهج البحث العلمي

بما أن الحداثيين قد نسفوا التراث، ومنه كما يزعمون القرآن والسنة، وتحرروا من العلوم الضابطة لها من علوم الإسناد، وعلوم أصول الفقه، وغير ذلك، فإنهم انطلقوا في فهمها من خلال محاكمتها إلى العقل إذ إنه هو الحكم والفيصل في النظر إلى الأمور، ومن خلال تنزيلها على الواقع، ومن خلال تطبيق مناهج البحث العلمي الحديثة عليها:

أ- محاكمة السنة إلى العقل:

وهذا ما قد أوضحه سامر إسلامبولي في مقدمة كتابه: «تحرير العقل من النقل وقراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم» عندما قال: «...والذي يجب أن نعرفه أولا ونبدأ منه الحوار، أنّ العقل موجود في الواقع قبل النقل، فالنقل نتاج لتفاعل العقل مع الواقع، مما يؤكد هيمنة العقل وسيادته على النقل»[2].

وفي ذلك يقول حنفي: «فالخبر وحده ليس حجة ولا يثبت شيئا على عكس ماهو سائد في الحركة السلفية المعاصرة اعتمادها شبه المطلق على قال الله وقال رسوله دون إعمال للعقل والحس، وكأن الخبر حجة، وكأن النقل برهان، وأسقطت العقل والواقع من الحساب في حين أن العقل أساس النقل وأن القدح في العقل قدح في النقل، وأن الواقع أيضا أساس النقل بدليل أسباب النزول والناسخ والمنسوخ»[3].

ولا شك أننا نؤمن أن العلاقة وثيقة بين العقل والنقل، ولكن المشكلة تكمن فيما يدعيه الحداثيون طبقا لآراء الفلاسفة والمعتزلة [4]: أن العقل أداة مستقلة تستطيع أن تحكم على

(١) المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين (١٩٩).

(٢) الفهم الحداثي للنص الديني بين دعاوى الاجتهاد المنضبط والتّجديد المتفلِّت» إعداد: أ.د. محمد بن زين العابدين رستم، الملتقى الدولي: «فهم القرآن والسنة على ضوء علوم العصر ومعارفه»، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، ١٤٣٣هـ، ٢٠١١م.

(٣) التراث والتجديد من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، الناشر: دار التنوير، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٩٨٨م)، (٣٦٨).

(٤) أعلى المعتزلة من شأن العقل وجعلوه في المرتبة الأولى من مراتب الأدلة خلافا لجماهير الأمة الذين =

النصوص منفردة، والحق أن العقل يعمل وفق منظومة متكاملة، وهناك العديد من المؤثرات السلبية التي تؤثر في عمل العقل ومنها:

- عدم كفاية المخزون العلمي في كثير من النفوس، وهوالذي يلزم في التعامل السليم مع النص الشرعي.
- نوعية القناعات الأصلية والاعتقادات الأساسية المختزنة في النفس والتي تؤثر تأثيرا شديدا في العقل من حيث التفكير والحفظ والتذكر والتخيل والتصور.
- مخزون الهوى الذي استقر في النفس من حيث كمه ونوعه وشدته.
- ومن المؤثرات السلبية على النفس وعقلها عدو سُلّط عليها للابتلاء وهو الشيطان ومحاولاته الدائمة لإغواء عباد الله ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[(١)].

ولسنا هنا بصدد مناقشتهم وإنما لبيان طريقة فهمهم للنصوص الشرعية وإخضاعها للعقل، ومن الأمور التي حاكموا بها النص النبوي:

ب- محاكمتهم إلى مناهج البحث العلمي:

تسابقَ الحداثيون العربُ إلى مناهج البحث في العلوم الإنسانية التي نشأت في الغرب، متأثرةً بفلسفاتِ أصحابها، وآرائِهم تجاه الكون والحياة والإنسان، فدرَسُوها ودرّسوها في الجامعات العربية، وتبجّحوا بعدُ بقراءة الأصليْن العظيميْن: القرآن والسنة بها، ذهابا منهم إلى ضرورة الاستفادة من علوم العصر ومعارفه، مدّعين أنهم « مجددون» و«مجتهدون»، و« قارئون » للنص الديني الإسلامي وللفهم الصحيح له ممارسون[(٢)].

وهم بذلك يخضعون النصوص النبوية لكل وسائل النظر والبحث التي توفرها النظريات والمنهجيات الحديثة، ويتضح ذلك جليا من خلال تصريحات شحرور حين قال: «القياس هو ما يقوم على البراهين المادية والبيانات العلمية التي يقدمها علماءالاجتماع والطبيعيات والإحصاء والاقتصاد، فهؤلاء هم المستشارون الحقيقيون للسلطة التشريعة

=جعلوه بعد الكتاب والسنة، انظر: مصادر الحداثيين العرب (١٠٨).

(١) العقل وعلاقته بالنص الشرعيّ، إعداد الأستاذ الدكتور محمد نعيم ياسين، قُدم البحث إلى: المؤتمر العلمي الدوليّ، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، مجلة الشريعة والقانون (٨٣-٨٨).

(٢) الفهم الحداثي للنص الديني.

وليس علماء الدين ومؤسسات الإفتاء»[١].

ومن هذه المناهج التي حاكموا إليها نصوص الشريعة من كتاب وسنة (المنهج الألسني) وخطورة هذا المنهج تنبع أساسا من طريقة فهم النص، وعدم تعليقه على مراد الناصّ، وإنما إطلاق الفهم؛ ليشمل كل ما يمكن أن تشير إليه مفردات النص، بحيث إن المفردة اللغوية لو كانت في عهد النص تدل على المعنى الفلاني، ثم اختلفت حركة الدلالة مع الزمن لتشير إلى شيء آخر، فما من ضير من العمل بالدلالة المتأخرة عن عهد النص، واعتمادها ككاشفة عن فهم النص، وهذا ما يؤدي عمليا إلى إمكانية التلاعب بالنصوص بالطريقة المناسبة، وإغفال عنصر الظهور اللازم لفهم المراد من النص[٢].

وهذا يعني أنهم سيضيفون أفهامهم إلى النص النبوي، ويخرجون الدلالات اللغوية عن مرادها، ومن خلال بحثي عن هذا المنهج تبين أنه منهج غربي بحت وتسلل إلى علوم اللغة، ومن ثم حاكموا النصوص الشرعيه إليه، ومن أشهر من نادى بهذا المنهج عند الحداثيين هو محمد أركون إذ إنه أراد أن يتحرر من كل قراءة شرعية أصولية، وذلك في كتابه «الفكر الأصولي واستحالة التأصيل» [٣]، والطريقة الجديدة التي كان يسعى إليها سعي الحثيث من خلال تطبيق هذا المنهج هي: ما صرح بها بنفسه قائلا: « إن القراءة التي أحلم بها هي قراءة إلى درجة التشرد والتسكع في كل الاتجاهات، إنها قراءة تجد فيها كل ذات بشرية نفسها سواء كانت مسلمة أم غير مسلمة»[٤]، ووافقه على ذلك نصر حامد أبو زيد[٥].

ج-محاكمتها إلى الواقع:

إن من أهم القضايا التي يستند إليها الحداثيون في فهمهم للنصوص ونقدها، محاكمتها إلى الواقع، ويقصدون بذلك أن يكون الواقع مقياسا للحقيقة، و«جعل الواقع حاكما على

(١) نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي (١٩٣).
(٢) المفهوم بين الأصالة والتجديد، تأليف: جلال الدين الصغير، بحث منشورعلى شبكة الانترنت.
(٣) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل: محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، الناشر: دار الساقي: بيروت، الطبعة الأولى (١٩٩٩م).
(٤) المصدر السابق (٧٦).
(٥) الخطاب والتأويل: نصر حامد أبو زيد، الناشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الثالثة (٢٠٠٨م) (١٢٠-١٢٥).

النص ومتبوعاً لا تابعاً »[1]، وهذه الفكرة تبعا للثورة التي حدثت في أوربا حينما ثاروا على تعاليم الكنيسة، ونسفوا كل ماهو ديني ليحل محله الواقع [2]، وهذا الفهم جعلهم يجعلون السنة هي مجرد تعاليم منحصرة بزمان ومكان معين ولا تمت للواقع بصلة، إذن فيمكنهم أن يطلقوا أفهامهم من جراء الواقع؛ ليفهموا ما لم يبينه النص الشرعي!.

وفي هذا يقول نصر حامد أبو زيد: « وعلى مستوى التأويل يدخل الواقع طرفاً فاعلاً بوصفه الجامع بين العقل والنقل، ويكون بمثابة مرجع صدق وتحقيق لو حدث تعارض بين العقل والنقل »[3].

فهم يجعلون الإنسان والواقع الذي نشأ فيه هو المرجع الذي يرجع إليه فهو الأصل، «فالواقع أولا، والواقع ثانيا، والواقع أخيرا، وإهدار الواقع لحساب نص جامد ثابت المعنى والدلالة يحول كليهما إلى أسطورة[4]».

وإننا لا ننكر أن هناك أحكاما وتشاريع كانت منحصرة بوقت الوحي وزمانه، ولكنها قليلة جداً إذا ما قورنت بالأحكام والتعاليم الثابتة لكل زمان ومكان، وإذا جردنا السنة من هذه الخاصية – الصلاحية – فإننا نتهمها بعدم جدواها لكل العصور والدهور، كما أننا لا ننكر أن هناك وقائع جديدة في عصرنا الحاضر نحتاج فيها إلى بيان، وهذا لا يعني أن نلغي السنة كلها؛ لعدم وجود الحكم فيها مفصلاً، فإننا نستنبط منها الأحكام بكيفيات معينة نص عليها العلماء والمجال لا يسعنا لبيانها.

ولا يعني أيضاً أن نطبق عليها الفهم الواقعي المادي الصرف؛ لبيان المراد منها، أو أن نقحم عقولنا وأنظارنا؛ لنكتشف منها معانٍ خفية خفيت على الرسول ﷺ نفسه وعلى الأمة المحمدية جمعاء إلى عصرنا هذا! وجاء الحداثي بعدته وعتاده الغربي الأصل والنشأة؛ ليكشف الحجب ويدرك المراد من خلال ممارسته للواقعية، والناظر إلى أقوالهم يجد شيئا عجابا، يقول علي حرب: « فالقراءات المهمة للقرآن ليست هي التي تقول لنا ما أراد النص

(١) القراءة الحداثية للسنة النبوية (٢٩٧).

(٢) الوحي والإنسان، قراءة معرفية: محمد السيد الجليند الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) (١١٥-١١٦).

(٣) نقد الخطاب الديني: نصر حامد أبو زيد، الناشر: دار سينا للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م (١٨٨).

(٤) انظر: المصدر السابق (١٥٧) وانظر: القراءة الحداثية للسنة النبوية، (٢٩٧).

قوله، وإنما تكشف لنا عما يسكت عنه النص، أو يستبعده أو يتناساه، فهي لا تفسر النص بقدر ما تكشف عن إرادة الحجب في الكلام، وهذا شأن كل النصوص الهامة والآثار الكبيرة إنها تتطلب قراءة خلاقة تتجاوز المنصوص عليه والمنطوق به![1].

ثم إنه يعترف ويقول: « وإني أدرك أن نقدي للنص عموماً وللنص النبوي خصوصاً ولو بالإشارات الكاشفة للمحجوب قد لايرضي أصحاب السلطات الرمزية وأعني بهم حراس النصوص الشرعية»[2]، و نقول: نعم لايرضينا العبث بالنصوص الشرعية على هذه الشاكلة؛ لأن طريقة الكشف التي يدعيها خطيرة ولها علاقة بالجذور الباطنية [3]، وبالنظرة اللاهوتية التي تجعل الإنسان والكون محور الوجود كله ومركزه[4]، وإن استمرارهم في النظر إلى النصوص الشرعية بهذه الفلسفات الغربية جعلهم ينسبون أنفسهم إلى النبوة، وأنهم يوحى إليهم من خلال الطبيعة، ولما كانت الطبيعة مستمرة فالوحي مستمر، فالطبيعة والوحي شئ واحد وصوت الطبيعة هو صوت الله [5]! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

المطلب الثالث

تاريخية النص النبوي

مفهوم تاريخية السنة أو النص النبوي في نظر الحداثيين أنها مجرد حركة تاريخية أنتجت فضاء ثقافياً اجتماعيا سياسياً[6]، ثم انقضى، فهم يرون في الأحكام الشرعية أنها مؤقتة ومحلية، جاءت مناسبة وملبية لحاجات زمان محدد ومكان محدد وبيئة محددة ووعي معين، وبالتالي لا إطلاقية لها[7].

---

(١) نقد النص: علي حرب، الناشر: المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، الدار البيضاء، المغرب (٢٠٠٥م). (٢٠-٢١).

(٢) المصدر السابق، بتصرف.

(٣) الباطنية: فرقة من فرق الشيعة الإسماعلية الذين يقولون: إن لكل ظاهر باطن، ولكل تنزيل تأويل، ثم إنهم قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وصنفوا كتبهم على هذا الأساس، الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي (١٩٣)، وانظر: مصادر الحداثيين في التعامل مع الكتاب والسنة (١٠٩).

(٤) الوحي والانسان (١١٤).

(٥) انظر: نقد الخطاب الديني (١٨٨).

(٦) القراءة الحداثية للسنة النبوية (٢٩٤).

(٧) التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين (دراسة أصولية فكرية معاصرة): إبراهيم=

وتعود أصول مفهوم (تاريخية النص) في الفكر الغربي إلى ظهور الماركسية الجدلية في القرن الماضي، ثم إلى ظهور مفاهيم علم اجتماع المعرفة والتي تقوم على أن الوجود الاجتماعي للناس هو الذي يحدد وعيهم، وهذا ما ينطلق منه الحداثيون في مفهومهم لتاريخية النص وخصوصاً بأنهم يدعون دوماً إلى استخدام مناهج العلوم الاجتماعية والإنسانية في فهم النصوص الشرعية (١).

ولعلي قد أشرت في المطلبين السابقين إلى هذه النظرة الحداثية من خلال محاكمتهم النصوص للواقع، والقول بأن السنة اجتهاد نبوي، ولكني أفردتها هنا؛ لأبين أهميتها في فهمهم للنصوص النبوية والتي سنمثل لها في المبحث القادم إن شاء الله.

ولقد أسس هشام جعيط كتابه (تاريخية الدعوة المحمدية)على هذه الفكرة الحداثية، وذكر في مقدمة كتابه: «تاريخية الدعوة المحمدية» عنواناً يشير إلى وضع الدعوة في تاريخيتها الخاصة في وسطها الداخلي والخارجي بيد البشر، ثم أضاف «والتاريخ إنما هو علم وضعي وأرضي يتناول فعاليات الأفراد والمجتمعات البشرية في الماضي ويخرج عن دائرة الإيمان والمعتقد، فهو يطرح موضوعاً ويتخذ مناهج خاصة وقع ضبطها من قديم ويرنوا إلى المفهومية وبالتالي العالمية، بمعنى أن كتاباً عن محمد قد يهم أناسا من ثقافات وديانات أخرى وليس فقط العرب والمسلمين»(٢)، وبهذا يجعل سنة النبي كتاب تاريخي أسطوري، عارياً عن الأحكام والدلالات!

وفي ذلك يقول شحرور: «إن المشكلة تأتي من زعم الفقهاء أن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة، وتأتي من اعتبارهم أن القرارات النبوية لها قوة التنزيل الحكيم الشامل المطلق الباقي، ناسين أن التحليل والتحريم محصور بالله وحده، وأن التقييد الأبدي للحلال المطلق يدخل حتما في باب تحريم الحلال وهذه صلاحية لم يمنحها الله

= محمد طه بويداين، إشراف: الأستاذ الدكتور حسام الدين عفانه، رسالة ماجستير. جامعة القدس. الدراسات العليا. قسم الدراسات الإسلامية (٢-٢٠٤).

(١) الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن، إعداد: د. محمد بن سعيد السرحاني (١-٣٤)، المكتبة الشاملة.

(٢) تاريخية الدعوة المحمدية: هشام جعيط، الناشر: دار الطليعة، بيروت: الطبعة الأولى: ٢٠٠٧م، (٥).

لأحد بمافيهم الرسل»[1].

وهذا بلا شك ينسف كل تشريعات النبيﷺ، ويجعلها محصورة بالقرآن فقط !!.

ومن أكثر ممن تكلم من الحداثيين عن تاريخية السنة وأشار إليها في أغلب كتبه: محمد أركون، إذ إنه يرى أن النبي ﷺ عندما صار مسؤولا عن جماعة المؤمنين كان عليه أن يفكر في الوسائل الكفيلة بحمايتها، ومن ذلك أنه صار يرتجل الخطاب الشفوي، وكونه أمياً يجعله يفرض عليه نوعاً من آلية العقل مختلفة عن آلية العقل القارئ، ويصف أركون الخطاب النبوي بالارتجال والابتكار والإثارات العفوية الحرة [2].

ولعل سائلاً يسأل: وما علاقة ذلك بتاريخية النص؟، نقول: إن أركون يرمي من كلامه هذا إلى فهم النص النبوي على أنه ظاهرة لغوية، كانت مبتكرة ومرتجلة في وقتها، ولايجوز تعديتها أو الخروج بها على تاريخيتها؛ لأنها تجربة نبوية خاصة لاتختزل ولا تعاد[3].

وهذا يعني أن النص النبوي ثابت من حيث منطوقه، متحرك من حيث مفهومه، فلا مدلول له إلا ما يضعه البشر من مدلولات وفقا لأفهامهم الخاصة [4]!.

وتأسيساً على كل ما ذكرته من منطلقات الحداثيين للتعامل مع النص النبوي، من نبذ قدسيته ومحاكمته إلى الواقع والعقل وعلوم العصر، والقول بتاريخيته وغير ذلك من المنطلقات التي لم أذكرها اختصاراً، فإنها كلها تقوم على فكرة واحدة، وهي: جعل النص النبوي كأي نص بشري خاليا من المدلول، ومحاكمته إلى الواقع والنظر إليه نظراً ماديا، وتحكيم عقولنا وأفهامنا في إدراك مكنوناته الخفية؛ ولذلك فإنهم أنكروا الأحكام التشريعية، وأنكروا الأمور الغيبية، وردوا أغلب السنن النبوية»، ومعلوم أن التشكيك في السنة تشكيك بمصادر الدين، كما أنه تشكيك بحقيقة الوجود الإنساني، ودعوة إلى العبثية بقانون الفكر، وتماهٍ للعقلنة التي لا يضبطها ضابط شرعي أو عقلي أو منطقي، فضلاً عن الدخول في التأويلات اللامتناهية، فليس لقصد المؤلف أو النص أي مكان في النظرية التأويلية الجديدة، مما يؤدي إلى« فوضى التفسير»، «ولا نهائية المعنى »، «ونسف محتوى النص»، وإبطال

(١) نحو أصول جديدة (١٥٣).
(٢) انظر: الفكر الاسلامي (١٠٣).
(٣) القراءة الحداثية للسنة النبوية (٢٩٥).
(٤) المصدر السابق.

مقصوده في ظل غيبة المؤلف، وغيبة المرجعية، وغيبة القصدية»[1].

المبحث الثاني

الانحرافات الحداثية في فهم السنة النبوية

قبل أن أذكر النماذج التطبيقية من النصوص النبوية التي أساء الحداثيون فهمها، ينبغي علينا أن نذكر أهم الأسباب التي جعلتهم يقدمون على سوء الفهم، والتي استنتجتها من خلال نقدهم لأحاديث صحيحة، ومن خلال معايشة أفكارهم وآرائهم التي بثوها في كتبهم والمتعلقة بنظرتهم للسنة، والتي ذكرناها في المبحث الأول.

المطلب الأول

الأسباب التي دعت الحداثيين إلى سوء فهم السنة النبوية

١– إن السبب الرئيسي يقبع وراء نبذهم قدسية السنة، فإنهم إذا نظروا إليها كأي نص بشري، لغوي، تاريخي، فسيأتون حينها بالعجائب، وسيطبقون عليها نظريات العلوم الإنسانية، وهذا لايعني أننا من جهتنا نقبل أي حديث نبوي، بل إننا نحاكمها إلى علوم الإسناد من جرح وتعديل وعلل، وغير ذلك من علوم المتن، ونضعها تحت التمحيص والتدقيق ونفتش متونها، بل إن الناظر إلى هذه العلوم ليعجب من دقتها وصرامة المحدثين في قبول المرويات، فلماذا يدعوننا إلى مراجعة هذه العلوم– التي قامت على أساس تنقيح سنة رسول الله ﷺ، وقامت في ظل أفضل حضارة عرفتها البشرية ومن مبادئ إسلامية صرفة، وعلى أيدي خبراء الرواية – ويدعون عدم صلاحيتها، ومن ثم يريدوننا أن نحتكم إلى علوم غربية قامت على أيدى بشر، لاعلاقة لهم البتة بالمرويات أو بديننا من باب أولى، وينفون القداسة للنصوص النبوية لبشريتها ويحاكموننا إلى بشر، وعلوم آلة، ونظريات متهالكة، وفلسفات إغريقية، يهودية مسيحية علمانية!!!

٢– ثم إنهم ينظرون للنص كنص شعري، أو خطاب لغوي له بداية ونهاية، وينتهي عند هذا الحد، ويفهمونه على أساس ذلك فهماً قاصرًا، ولكننا ننظر إليه ضمن منظومة كاملة من خلال مقارنته بباقي المرويات في الموضوع نفسه وهذا يعطينا فهماً شمولياً دقيقاً مقارباً لمراد النبيﷺ، إضافة إلى أننا نعتمد في أفهامنا على فهم السلف من صحابة وتابعين

(١) المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للتعامل مع مصادر الدين (٢١٢).

وغيرهم من شراح الحديث، وهم لايأخذون بهذا بتاتاً، بل إنهم يتهمون الصحابة ولايرون عدالتهم، ويعتبرون سلف الأمة من التراث الذي ينبغي أن نثور عليه!.

٣- قراءتهم الجزئية والانتقائية تشبه فعل اليهود الذين قال الله فيهم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (البقرة: ٨٥)، كما يلاحظ أنهم يضعون النصوص في غير موضعها، ويستشهدون بها في غير محلها، كما أنهم لا يتورعون عن الاستدلال حتى بالنصوص الضعيفة مثل الحديث الذي لا أصل له « لهم ما لنا وعليهم ما علينا»[١] عن أهل الذمة في ذات الوقت الذي يرفضون فيه أحاديث صحيحة، بل متواترة في البخاري ومسلم مما ينزع عنهم صفة المنهجية العلمية والموضوعية اللازمة[٢].

٤- تفسيرهم المادي للنصوص هو الذي يوقعهم بالمهالك، فأي نص يرونه مخالفاً للعقل البشري المحدود، ولبيئتهم المحصورة بزمن ومكان معين يرفضونه بتاتا، ومن ذلك الأحاديث العقدية المتعلقة بصفات الله، أو بالجنة والنار، وعذاب القبر، فالفكر الليبرالي يؤصل للمادية، ويُكثر من طرحها، ويلغي العلل الغيبية ولا يُسلِّم بها ما دامت تتعار ض مع التحليل العقلي الذي يصل إليه الإنسان لتقرير مصلحة دنيوية، ويقوم بمعارضة أي عقيدة أو فكر يناقض التحليل المسلّم لديه، ويتهم المخالف بالتخلف والغباء والجنون وأشنع الأوصاف»[٣].

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية، (١٠|١٥٨)، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، وقال: قال الحافظ الزيلعي في « تخريجه نصب الراية»: لم أعرف الحديث الذي أشار إليه المصنف، ولم يتقدم في هذا المعنى إلا حديث معاذ، وهو في «كتاب الزكاة»، وحديث بريدة وهو في «كتاب السير»، وليس فيهما ذلك ».

ووافقه الحافظ، انظر: نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م (٤|٥٥)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، (٣-٢٢).

(٢) التأويل بين ضوابط الأصوليين (٣-٧).

(٣) العقلية الليبرالية في رصف العقل ووصف النقل، عبد العزيز الطريفي، الناشر: دار الحجاز للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، الاسكندرية، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ، ٢٠١١ م) (١٣٦).

٥- ثم إنهم يحاولون بكل ما أوتوا من قوة أن يلغوا كل النصوص التشريعية، وخاصة فيما يتعلق بميادين الحرب والجهاد، وذلك ناشئ من فكرتهم عزل الدين عن الحياة، وبالتالي فهم يصفون رسول الله ﷺ برسول الرحمة والمودة، ويردون كل الأحاديث الحربية.

على سبيل المثال يردون حديث (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)[١]، ويقولون: إن هذا النص قد يصدر من قائد عسكري مثل (هولاكو) وليس من رسول المحبة والسلام![٢].

ومن الأحاديث التي يحاولون إلغاءها أيضا كل ما يخص المرأة من حجاب، وإرث، وطاعة للزوج وغير ذلك؛ لأن مبدأهم قائم على الحرية الشخصية [٣].

٦- أنهم حينما ينظرون إلى النص النبوي ويجردونه من المعنى والدلالة، ويقحمون أنفسهم في البحث عن دلالته من غير ضوابط شرعية أو حديثية، يأتون بالويلات؛ لأن مرجعهم الواقع، والهوى، والعقل، والمذاهب العلمانية، والكون الفسيح، فأي دلالة يمكن أن يدلنا عليها هؤلاء المشايخ الأجلاء!!!.

٧- إن هدفهم من وراء تعطيل دلالة النصوص، وجعلها مع وقف التنفيذ بتعليلها بحكمة التشريع والمصالح المجردة المدركة بالعقل المجرد، وإلحاحهم على الاستدلال بفقه الكليات والمقاصد وقواعد الشريعة وأصولها، هو الاستدلال بالعمومات وترك الأدلة التفصيلية في المسائل والنوازل المختلفة[٤].

٨- استدلالهم بتاريخية النصوص النبوية، هدفهم من ورائه نسخ الشريعة، بل نسخ الدين بالكامل باعتباره تاريخا لم يعد مناسبا، ولا ملائما لاستمداد التشريعات منه في مناحي الحياة المختلفة، وهي إعادة إنتاج للشعارات التي تهاوت منذ عقود كالرجعية والجمود بزخرفة جديدة وثوب جديد.

والحق أن النصوص الشرعية مطلقة عن الزمان والمكان، فهي عامة تشمل جميع الخلق

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الجنة تحت بارقة السيوف، (٤-٢٢) حديث رقم (٢٨١٨).

(٢) انظر: جناية البخاري، إنقاذ الدين من إمام المحدثين زكريا أوزون، الناشر: رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى (٢٠٠٤)، (٦٤).

(٣) انظر: جناية البخاري، فصل البخاري والمرأة.

(٤) التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين(٣-٩).

في كل الأمكنة، دائمة ممتدة؛ لتشمل جميع الأزمنة إلى قيام الساعة، باعتبار الإسلام الرسالة الخالدة الناسخة لكل الشرائع قبلها وباعتباره ﷺ خاتما للنبيين والمرسلين(١).

٩- أيضا من مبادئهم الحداثية التي يؤمنون بها ويرددونها في منابرهم وعبر كتبهم ومنتدياتهم: التعايش مع أصحاب الأديان الأخرى، وهذا يجر إلى الاندماج معهم في أفكارهم ومعتقداتهم (وهذا ما يرمون إليه)، وبالتالي فهم يستنكرون أن يروي النبي ﷺ أحاديث تدل على خلاف ذلك على سبيل المثال (الأحاديث التي تدل على أن المسلمين وحدهم من سيدخل الجنة، وأن اليهود والنصارى وغيرهم مخلدين في النار)، وهكذا فهم يردونها؛ لنبذ العنصرية، ومخالفة صريح القرآن أن أهل الكتاب ليسوا سواء(٢).

وسننتقل الآن إلى الجانب التطبيقي الذي يوضح ما نرمي إليه.

المطلب الثاني

نماذج تطبيقية لسوء فهم الحداثيين للسنة النبوية

١- فهم السنة النبوية بناءً على الواقع الذي نعيشه:

أ- من ذلك حديث البخاري « عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ فَقَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَلَا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا»(٣).

وقد علق زكريا أوزون على هذا الحديث بقوله: «هل يقبل هذا الحديث في مساجدنا اليوم؟ وماذا نفعل بالسجاد والجدران الرخامية المذهبة في بيوت الله اليوم؟ أنبصق ونتف عليها ثم نقوم بتنظيفها بالوسائل الحديثة المتوافرة أو بالحصاة لتطبيق سنة النبي في ذلك؟؟

كل ذلك يوضح أن مثل تلك الأحاديث تنطبق على أناس تفرش الرمال أرضهم وسعف

(١) التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين (١٠).

(٢) انظر: جناية البخاري، فصل البخاري والديانات الأخرى.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حك البزاق باليد من المسجد (١-٩٠)، حديث رقم (٤٠٥)، (١|٩٠) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

النخيل سقوفهم، والطين جدرانهم!.

وعلى الرغم من أن المساجد قد تطورت في عهد البخاري العصر العباسي (الذهبي) بعد أكثر من قرنين من رواية الحديث فإنه لم يجد في روايته ما يناقض قواعد النظام والعادات الصحية السليمة في عصره![1].

ونقول للأستاذ أوزون: إن نظرة منك سريعة لأي كتاب فقهي، أو حديثي يشرح لك معاني هذا الحديث ستغنيك عن التهكم بروايته، أورده نظراً لبناء المساجد وفرشها بالأثاث والسجاد، ولم ينتظر العلماء حتى تتعاقب الأزمان وتتغير أنظمة البنيان، ومن ثم يأتي من يرد السنة بناء على عدم مطابقة الأحوال، بل إنهم فصلوا في ذلك وبينوا الأحكام:

– أولاً: أن العلماء قد بينوا أن البصاق في المسجد من الخطايا مُطلقًا، سَوَاء احْتَاجَ إِلَيْهِ أم لَا، فَإِن احْتَاجَ يبزق فِي ثَوْبه، فَإِن بزق فِي الْمَسْجِد يكون خَطِيئَة وَعَلِيهِ أَن يكفر هَذِه الْخَطِيئَة بدفنه، عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «التّفْلُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفّارَتُهَا دَفْنُهَا»[2]، والدليل على أنها خطيئة ما جاء في بعض الروايات « فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ»[3].

– ثم إنهم بينوا الْمُرَاد بدفنه، فالجمهور على أَنه الدّفن فِي تُرَاب الْمَسْجِد ورمله وحصياته إِن كَانَت فِيهِ هَذِه الْأَشْيَاء، وإلاَّ فلا يُخرجهَا، وعَن الرَّوْيَانيّ أنه قال: فَإِن لم تكن الْمَسَاجِد تربة وَكَانَت ذَات حَصِير فَلَا يجوز احتراماً للمآلية[4].

وقَال الْحَنَابِلَةُ: يُسَنُّ أَنْ يُصَانَ الْمَسْجِدُ مِنْ بُزَاقٍ، وَلَوْ فِي هَوَائِهِ، وَالْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، فَإِنْ كَانَتْ أَرْضُهُ حَصْبَاءَ وَنَحْوَهَا كَالتُّرَابِ وَالرَّمْل فَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَصْبَاءَ، بَل

(١) جناية البخاري (١٤٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كفارة البزاق في المسجد، (١-٩١)، حديث رقم ٤١٥

(٣) والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المساجد والجماعات، بَابُ كَرَاهِيَةِ النُّخَامَةِ فِي الْمَسْجِدِ، حديث رقم (٧٦٢)، (١|٢٥١)، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي(٢٥١.١)، والحديث صححه الأرناؤوط، مسند أحمد (٢٠|٢٤٦)، والألباني في صحيح الجامع (١|٢٧٦)

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت. (٤-١٤٨)، وانظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة، الطبعة الثانية، (٢٦٢٣٦).

كَانَتْ بَلاَطًا أَوْ رُخَامًا مَسَحَ النُّخَامَةَ بِثَوْبِهِ أَوْ غَيْرِهِ، لأَنَّ الْقَصْدَ إِزَالَتُهَا، وَلاَ يَكْفِي تَغْطِيَتُهَا بِحَصِيرٍ؛ لأَنَّهُ لاَ إِزَالَةَ فِي ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يُزِلْهَا فَاعِلُهَا لَزِمَ غَيْرَهُ مِنْ كُلِّ مَنْ عَلِمَ بِهَا إِزَالَتُهَا بِدَفْنٍ أَوْ مَسْحٍ تَبَعًا لِحَالَةِ الأَرْضِ.

– ولو تتبعنا الأحاديث التي جاءت في هذا الموضوع كلها نجدها جاءت بالنهي مطلقاً، ووضح رسول الله ﷺ أنه إذا أقدم أحدهم على مثل هذا الفعل فإن كفارته دفنه، وإن لم يكن بالحصا فإن أقرب وسيلة تكون متاحه « مثل المنديل » أو بكمه أو ثوبه، وهذا الحديث يقاس على حديث الأعرابي الذي بال في المسجد فأمر رسول الله ﷺ صحابته فنظفوا الموضع فهو من باب التعليم والتوجبه وإزالة الأذى بعد وقوعه، فهل يؤخذ من حديث الأعرابي سنة البول في المسجد كما فعل زكريا أوزون؟؟.

ب– ومن الأحاديث التي ردها الحداثيون لمخالفتها واقع الحياة الذي نعيشها مارواه البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا»[1].

قال أوزون معلقا على هذا الحديث« يعرف أيضا هذا الحديث بحديث البذاذة [2] ، وهي ظاهرة تنافي الذوق السليم وتجانب الطب الوقائي، وهنا نسأل: هل هناك من يرضى بلعق إصبع صديقه أو أخيه بعد الطعام ليطبق السنة؟.

وإن يرى السادة العلماء أن في ذلك الحديث مظهر شكر وتقدير لنعمة الله فإني أراه مظهر تخلف وقرف!! وما أجمل الإنسان أن يغسل يديه بالطعام بصابون معطر يقوم بعدها بحمد الله على تطور العلوم، ونرضي بذلك أصحاب الذوق السليم في كافة أرجاء الأرض».

بداية لم أجد من العلماء من ذكر أن هذا الحديث هو حديث البذاذة، وذلك حديث آخر ليس هنا مجال شرحه، ونعود لنفس الفكرة الذي ذكرناها آنفا، أنه يرى الحديث بمنظوره، هو ويحكم عليه من منظوره عرياً على أي توجيه علمي، أو حتى نقد قائم على دعاوى مقنعه، ونقول:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بالمنديل، حديث رقم (٥٤٥٦)، (٧|٨٢).

(٢) يقصد: حديث «البذاذة من الإيمان «، أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب من لايؤبه له، ومعناه التواضع في اللباس وترك الزينة، (٢– ١٣٧٩) حديث رقم (٤١١٨).

–بداية الأمر ننبه إلى أن هذه الشبهه قد طرحت منذ زمن وحتى قبل اختراع الصابون « قَالَ الْخَطَّابِيُّ: عَابَ قَوْمٌ أَفْسَدَ عَقْلَهُمُ التَّرَفُّهُ فَزَعَمُوا أَنَّ لَعْقَ الْأَصَابِعِ مُسْتَقْبَحٌ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الطَّعَامَ الَّذِي عَلِقَ بِالْأَصَابِعِ أَوِ الصَّحْفَةِ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ مَا أَكَلُوهُ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ سَائِرُ أَجْزَائِهِ مُسْتَقْذَرًا لَمْ يَكُنِ الْجُزْءُ الْيَسِيرُ مِنْهُ مُسْتَقْذَرًا وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ أَكْبَرُ مِنْ مَصِّهِ أَصَابِعَهُ بِبَاطِنِ شَفَتَيْهِ، وَلَا يَشُكُّ عَاقِلٌ فِي أَنْ لَا بَأْسَ بِذَلِكَ فَقَدْ يُمَضْمِضُ الْإِنْسَانُ فَيُدْخِلُ إِصْبَعَهُ فِي فِيهِ فَيُدَلِّكُ أَسْنَانَهُ وَبَاطِنَ فَمِهِ، ثُمَّ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ إِنَّ ذَلِكَ قَذَارَةٌ أَوْ سُوءُ أَدَبٍ »(١).

وكلام الخطابي واضح في أن هذا مما لا يستقذر؛ لأننا أحيانا كثيرة نحتاج لاستعمال أصابعنا في تنظيف أفواهنا أو غيرذلك، ثم إن الطعام الذي أكلت منه للتو كيف أستقذره وأنفر منه؟.

– إضافة إلى أنه لايمنع منه أن بعد لعق يده ومسحها بالمنديل بعد ذلك، وهو واضح من ترجمة البخاري «باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بالمنديل» ثم له بعد ذلك أن يغسلها كما يشاء بالماء والصابون، ويحمد الله على نعمة التكنولوجيا ومجاراة أصحاب الذوق السليم!!.

وهل يرى أن هذا الموقف مما يستقذر ثم إنه لايستقذر من (أصحاب الذوق السليم) الذين يزينون موائدهم بالمناديل ليمسحوا آثار الطعام بعد كل لقمة، وهم لايتنزهون من نجاساتهم، ولايتطهرون! والأحاديث التي تأمر بالطهارة والنظافة أكثر من أن تعد وتحصر، بل إن لب ديننا قائم عليها.

– ثم إن العلماء لم يقولوا بإكراه أحدهم على لعق أيدينا بعد الطعام، بل إنهم قيدوا ذلك ممن لا يأنف « حَتَّى يلعقها غيره ممن لايتقذر ذَلِكَ كَزَوْجَةٍ وَجَارِيَةٍ وَوَلَدٍ وَخَادِمٍ يُحِبُّونَهُ وَيَلْتَذُّونَ بذلك، ولايتقذرون وَكَذَا مَنْ كَانَ فِي مَعْنَاهُمْ»(٢).

– ثم إن العلة في اللعق التي جاءت مصاحبة لبعض روايات الحديث هي طلب البركة، وجعل لها العلماء أسباباً أخرى.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي (٩–٥٧٩).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ (١٣–٢٠٦).

– قال ابن الجوزي: وَفِي لعق الْأَصَابِع ثَلَاثَة معَان: أَحدهَا أَنه رُبمَا كَانَت الْبركَة فِي ذَلِك الْقدر الْبَاقِي على الْيَد وَالثَّانِي: أَنه دفع للكبر. وَالثَّالِث: أَنه منع التبذير والتفريط فِيمَا خلق قواما للآدمي، وَقد كَانُوا يَحْتَاجُونَ إِلَى مص النواة لشدَّة فَقرهمْ[١].

–وقال القاضي عياض: لِئَلاَّ يُتَهَاوَنَ بِقَلِيلِ الطَّعَامِ، قالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: وَقَدْ يُعَلَّلُ أَنَّ مَسْحَهَا قَبْلَ ذَلِكَ فِيهِ زِيَادَةُ تَلْوِيثٍ لِمَا يُمْسَحُ بِهِ مَعَ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِالرِّيقِ[٢].

– والشوكاني يرى أن ذلك كان في عهد الصحابة لأنهم لم تكن لهم مناديل «يقول رحمه الله «وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَنَادِيلُ، وَمَفْهُومُهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ لَهُمْ مَنَادِيلُ لَمَسَحُوا» [٣]، ونص حديث جابر أخرجه البخاري في الباب التالي للباب الذي نحن بصدده ونصه: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ؟ فَقَالَ: «لاَ، قَدْ كُنَّا زَمَانَ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَجِدُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ إِلاَّ قَلِيلًا، فَإِذَا نَحْنُ وَجَدْنَاهُ لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلُ إِلاَّ أَكُفَّنَا وَسَوَاعِدَنَا وَأَقْدَامَنَا، ثُمَّ نُصَلِّي وَلاَ نَتَوَضَّأُ»[٤].

أقول: وأرى أن هذا التأويل بعيد ويدل عليه الترجمة للحديث السابق (باب لعق الأصابع قبل أن تمسح بالمنديل) وإخراجه مباشرة حديث جابر لئلا يفهم منه أن العلة عدم وجود المنديل ويدل عليه رواية مسلم: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ مِنَ الطَّعَامِ فَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا»، أَوْ «يُلْعِقَهَا»»[٥].

– نهاية نحب أن نقول لزكريا أوزون وغيره ممن يشكك بهذا الحديث وغيره وممن هو على شاكلته (مثل حديث الذباب) الذي استهجنتموه أيضاً لنفس الغاية، نقول: إننا نؤمن بها

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن، الرياض (٢-١٣٠)

(٢) فتح الباري (٩-٥٧٨).

(٣) نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م (٨-١٨٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب المنديل (٥٤٥٧).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قبل لعقها، حديث رقم (٢٠٣١)، (٣|١٦٠٥)» المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢٠٣١).

ما دامت صحيحة، ونطبقها حتى لو لم نعرف الحكمة منها [١]، وحتى إن لم تثبتها تجاربكم المخبرية، إن نظرتنا للحديث مختلفة تماما عن نظرتكم إننا نسلم به إن صح؛ لأنه وحي من الله ولا حاجة لنا لأن نقدس واقعنا ومجتمعنا وننفي سنة نبينا!.

٢- فهم السنة النبوية بناء على القول بتاريخيتها.

وسنمثل لهذا بما ذكره أوزون من أحاديث أخرجها البخاري في باب «تُحِدُّ المُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا [٢]»من رواية زينب بنت أبي سلمة، ولكني سأقتصر على حديث واحد والذي رده أوزون لعدم مطابقته لزماننا:

-عن أُمِّ سَلَمَةَ جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ ابْنَتِي تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا، وَقَدِ اشْتَكَتْ عَيْنَهَا، أَفَتَكْحُلُهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «لاَ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لاَ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «إِنمَّا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ، وَقَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ فِي الجَاهِلِيَّةِ تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الحَوْلِ»

قَالَ حُمَيْدٌ: فَقُلْتُ لِزَيْنَبَ، وَمَا تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الحَوْلِ؟ فَقَالَتْ زَيْنَبُ: «كَانَتِ المَرْأَةُ إِذَا تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا، دَخَلَتْ حِفْشًا، وَلَبِسَتْ شَرَّ ثِيَابِهَا، وَلَمْ تَمَسَّ طِيبًا حَتَّى تَمُرَّ بِهَا سَنَةٌ، ثُمَّ تُؤْتَى بِدَابَّةٍ، حِمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ طَائِرٍ، فَتَفْتَضُّ بِهِ، فَقَلَّمَا تَفْتَضُّ بِشَيْءٍ إِلاَّ مَاتَ، ثُمَّ تَخْرُجُ فَتُعْطَى بَعَرَةً، فَتَرْمِي، ثُمَّ تُرَاجِعُ بَعْدُ مَا شَاءَتْ مِنْ طِيبٍ أَوْ غَيْرِهِ» سُئِلَ مَالِكٌ مَا تَفْتَضُّ بِهِ؟ قَالَ: «تَمْسَحُ بِهِ جِلْدَهَا».

وقد استنكر أوزون على هذه الأحاديث عدة استنكارات وما يهمنا هنا قوله: « لايمكن لرسول الرحمة أن يمنع امرأة من علاج عينها بحجة الحداد على زوجها، إلا أن يكون عارفاً بكذب، أو خداع، أو سوء هذه المرأة فأمرها بما ينسجم بحالها ولا ينطبق علينا اليوم، فإن صح الخبر فإنه طبقه النبي في زمان ومكان معينين.

(١) هناك دراسات تقول: إن في لعق الأصابع بعد انتهاء الأكل مفيد صحياً، إذ اكتشف العلماء مؤخراً آثار من إنزيم «الأميليز» الذي يهضم النشويات في أطراف أصابع اليد، وإذا ما لعقت الأصابع فإن هذا الإنزيم يقوم بتسهيل عمليه الهضم ويمنع حالة الخمول، ولكني لا أميل مطلقا إلى اعتماد هذه الأقوال خاصة وأني لم أجد دليلا علميا كافيا جل ماوجدته أقوال على مواقع الكترونية.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا حديث رقم (٥٣٣٤) و(٥٣٣٥) و(٥٣٣٦) و(٥٣٣٧)، (٧|٥٩).

– نقول بداية: إن كل المصادر والمراجع الفقهية والحديثية التي رجعت إليها لم تذكر الاحتمالات التي وضعها أوزون من سوء نوايا هذه المرأة أو خبث مقصدها، فهذا دليل على أنه يفسر الأمور ابتداء من عقله ومنطقه بأمور يفترضها من دون أن يكلف نفسه عناء البحث عن حال هذه المرأة!

– وأما سبب نهي رسول الله ﷺعن اكتحال هذه المرأة مع أنها تشتكي عينها، فقد وضع العلماء لذلك أسبابا نلخصها فيما يلي [1]:

١– أَنَّهُ لَمْ يَتَحَقَّقِ الْخَوْفُ عَلَى عَيْنِهَا.

٢– احْتِمَالِ أَنَّهُ كَانَ يَحْصُلُ لَهَا الْبُرْءُ بِغَيْرِ الْكُحْلِ كَالتَّضْمِيدِ بِالصَّبْرِ وَنَحْوِهِ، وَقَدْ أَخْرَجَ ابن أَبِي شَيْبَةَ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّهَا أحدت على ابن عُمَرَ فَلَمْ تَكْتَحِلْ حَتَّى كَادَتْ عَيْنَاهَا تَزِيغَانِ فَكَانَتْ تَقْطُرُ فِيهِمَا الصَّبْرَ[2].

٣– وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَوَّلَ النَّهْيَ عَلَى كُحْلٍ مَخْصُوصٍ وَهُوَ مَا يَقْتَضِي التَّزَيُّنَ بِهِ.

–أما حكم الاكتحال للمعتدة فإنه لم يختص بزمن السائلة كما زعم أوزون لنواياها غير الطيبة، وإنما أكثر أهل العلم على أن الحادة ممنوعة من الكحل، وأما حين الاضطرار فقالوا بجوازه إذا اضطرت إليه تداوياً لا زينة، فلها الاكتحال ليلاً وتمسحه نهاراً، واستدلوا بما روته رضي الله عنها، وفيه قالت: دخل علي رسول الله ﷺ حين توفي أبو سلمة وقد جعلت عليّ صبراً فقال: «ما هذا يا أم سلمة» فقلت إنما هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب، وقال «إنه يشب الوجه إليه فلا تجعليه إلا بالليل وتنزعيه بالنهار»[3].

–فيفهم من مجموع ما ذكر أن الضرورات تبيح المحظورات، وأن المعتدة يجوز لها

---

(١) انظر: فتح الباري (٩–٤٨٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الطلاق، باب ما قالوا في المتوفى عنها، ما تجتنب من الزينة في عدتها؟ جديث رقم (١٨٩٧٠)، (٤|١٦٥)، المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله ابن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

(٣) انظر: أحكام الإحداد في الإسلام: اللجنة الدائمة للإفتاء، المكتبة الشاملة (٩٦.١)، والحديث أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الإحداد، حديث رقم (١٠٨)، (٢|٦٠٠)، مالك بن أنس بن مالك ابن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤٠٦هـ ،١٩٨٥م.

الاكتحال إذا كان لضرورة التداوي بشرط أن تضعه مساء لئلا يكون زينة، وعلى هذا تفهم النصوص بمقارنتها بالمرويات الأخرى واستنباط دلالاتها، لا بحكم الهوى والعقل!، وذلك أن السيد أوزون يمهد بقوله بأن النص منحصر بهذه المرأة حتى يلغي العدة بتاتا، فهو يقول في نفس الموضع: «مادام الإسلام خفف عن المرأة عدتها من سنة إلى أربعة أشهروعشرة أيام،[1] فلماذا لاتنتهي العدة اليوم مع تطورات الغرب بساعات مع نهاية حصولها على نتائج تحليل حملها المخبري!!![2].

٣- فهم السنة النبوية بناء على معطيات العقل وعلوم العصر:

وكما ذكرنا في المبحث الأول أن الحداثيين يعتمدون اعتماداً كلياً على العقل لنقد النصوص، ويخضعون الحديث لتجارب العلماء المعاصرين، وذلك لاعتمادهم على الأمور المادية والمحسوسة لإثبات الحقائق، وهذا بالطبع يلغي كل ماسوى ذلك من الأحاديث التي لا يدركها العقل المجرد ولا يصل إلى كنهها؛ لأنها أمور غيبية جاءت من عند عزيز حميد.

ومن تلك الأحاديث ماجاء عند البخاري من إثبات عذاب القبر:

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ المَدِينَةِ، فَقَالَتَا لِي: إِنَّ أَهْلَ القُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَكَذَّبْتُهُمَا، وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا، فَخَرَجَتَا، وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَجُوزَيْنِ، وَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «صَدَقَتَا، إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ البَهَائِمُ كُلُّهَا» فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلاَةٍ إِلاَّ تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ[3].

قال زكريا أوزون بعد إيراده لهذا الحديث:

يتضح من هذا الحديث أن عجوزتين من عجز يهود المدينة قد علمتا رسول الله ﷺ، أو لنقل نبهتاه لضرورة التعوذ من عذاب القبر؛ ليصبح بعد ذلك دعاء عقب كل صلاة للرسول والمسلمين، وإذا افترضنا أن الإنسان حي في قبره؛ لأنه يعذب، علماً أن ذلك لايؤيده كتاب الله أو العلم المعاصر، فلماذا لا ينقل لنا ثواب وسرور الصالحين من أهل القبور؟، ولماذا لا نسأل الله الفرح والغبطة في القبر أم أن عذاب القبر والقهر مصير كل ميت وعليه الاستعاذة منه؟.

(١) يشير إلى أن المرأة كانت في الجاهلية تحبس في بيتها بعد وفاة زوجها لمدة عام، وجاء الإسلام ليخفف عنها.

(٢) جناية البخاري (١٢٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر، حديث رقم (٦٣٦٦)، (٨/ ٧٨).

أخيراً يبدو أن عذاب القبر يخص اليهود؛ وذلك لأنه جاء في صحيح البخاري « عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا»[(١)].

ونقول في الجواب عليه ما يلي:

– ماذكره في أن اليهوديتين نبهتاه لذلك، فنقول: إنها ليست مسألة تنبيه، بل هذا أكبر دليل على صدقه، وإن هو إلا وحي يوحى، وأنه لا يقول بهذه الأمور بعقله، وإنما ينتظر أن يوحى إليه، ويدل ذلك ماجاء في الرواية الثانية: عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: « أَنْ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا، وَعِنْدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: أَشَعَرْتِ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟، فَارْتَاعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: « إِنمَّا تُفْتَنُ يَهُودُ »، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَمَا شَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ؟» قَالَتْ: ثُمَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ».

قَالَ الطحاوي في هذا الحديث: « فَكَانَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا قَدْ دَلَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ دَفَعَ ذَلِكَ فِي الْبَدْءِ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ، ثُمَّ أُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَرَجَعَ إِلَى التَّصْدِيقِ بِذَلِكَ، وَالِاسْتِعَاذَةِ مِنْهُ»[(٢)].

وهذا الجواب ما نجيب به أيضا أوزون على الاستدلال بالحديث الثاني الذي ذكره وأن عذاب القبر منحصر في اليهود فقط، وكون رسول الله ﷺ استعاذ منه في نفس الحديث، فهذا صريح في وقوعه لأمة محمد ﷺ.

–وإني لأعجب من (أوزون) كيف أنه نفى عذاب القبر ذي بدء، ثم إنه لما لم يجد مخرجا لذلك قال بأنه منحصر باليهود!! فإذا خالفه القرآن والعلم الحديث بالنسبة للمسلم، فهل يثبتونه لغير المسلم؟ ثم إنه تهكم على البخاري واتهمه بالتحيز للمسلمين وعقد فصلاً في كتابه سماه «البخاري والديانات الأخرى»، وأورد فيه الأحاديث التي تثبت للمسلمين فقط دخول الجنة، وشنع عليه؛ لأنه لم يثبتها لأهل الكتاب، ثم يعود هو وفي نفس الكتاب ويثبت العذاب لليهود فقط !! هذا من أبرز الأدله على خلو نقده من المنهجية العلمية.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، حديث (١٣٧٥)، (٢|٩٩).

(٢) شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

–وأما ما يتعلق بعذاب القبر فهذا ما نسلم به ولا مجال لإنكاره أو التشكيك فيه فالأحاديث المثبتة أكثر من أن تعد وتحصى، ولا مجال لتفصيلها، والقرآن إن لم يذكره صراحةً، فقد أشار لذلك بآيات كثيرة منها ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ (غافر :٤٦).

والآية تدل على إثبات عذاب القبر؛ لأنه ذكر دخولهم النار يوم القيامة وذكر أنه تعرض عليهم النار قبل ذلك غدواً وعشياً[(١)].

– ثم إن هذه الأحاديث من الأحاديث الغيبية التي ذكرنا أنها لا تخضع لمقاييس العقل البشري العاجز، ومن باب أولى لا تخضع لإثبات العلوم العصرية، ولو سلمنا له بهذه الطريقة لأنكرنا كثيراً من الغيبيات مثل وجود الملائكة، أو وجود الجنة والنار واليوم الآخر، فليقل لي الأستاذ أوزون وغيره ممن ينكر هذه الأحاديث كيف للعلم الحديث أن يثبتها؟؟؟

– أما مسألة هل يعذب الجسد أو الروح ففي هذا خلاف بين العلماء ولكنهم متفقون على وقوعه وإثباته.

– وأما قوله: لماذا لم ينقل لنا ثواب وسرور الصالحين من أهل القبور؟، نقول: ومن قال إنه لم يثبت ذلك؟» فقد جاء في مسند أحمد في سؤال الملكين للعبد الصالح في القبر، وأنه بعد جوابه لهما يقول الله عزوجل: «أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ » قَالَ: « فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ». قَالَ:« وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي»[(٢)].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م (٧-١٤٧).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٨٥٣٤)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط، وقال البيهقي في «الشعب»: هذا حديث صحيح الإسناد، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م (٣٠-٥١)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد مجمع الزوائد ومنبع الفوائد رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ، المحقق: حسام=

-وأرى والله أعلم أن في سماع الدواب دلالة حسية أشار بها الحديث لمن ينكر ذلك ابتداء، وكأنه أراد أن يثبت عجز أسماعنا عن إدراك مثل ذلك في حين أن الدواب تسمع، وذلك من باب الرحمة في الأمة فقد جاء في الحديث «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»(١)

قلت: وهذه بعض الأمثلة التطبيقية لسوء فهم الحداثيين للسنة النبوية، وإلا فالأمثلة كثيرة والله سبحانه المستعان.

الخاتمة

وتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

١. الحداثة منهج فكري أدبي علماني يقوم على عدة مبادئ أهمها الثورة على الموروث ونبذ القديم.
٢. أصل الحداثة غربي من ناحية النشأة، والتطور، والتنظير، والتطبيق.
٣. التحرر من سلطة النص النبوي ونبذ قدسيته، من أهم المنطلقات الحداثية للتعامل مع السنة النبوية، إذ كل ما جاء بعدها من منطلقات ينبني عليها.
٤. العقل يعمل ضمن منظومة متكاملة، ومن العسر جدا الاعتماد عليه وحده من غير تدخل الهوى والقناعات والاعتقادات.
٥. انحلال الحداثيين من كل القيود الشرعية التنظيرية لفهم النصوص النبوية جعلهم يتجرأون على القول على الله ورسوله من غير علم ولا فهم.
٦. هناك أسباب رئيسة حالت دون فهم الحداثيين للنصوص النبوية، وهي منبثقة من

= الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهر، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م (٣|٥٠)، وصححه الحافظ ابن حجر في المطالبُ وقال (هذا الإسناد صحيح، رواته ثقات) انظر: المطالب العَاليَةُ بزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،المحقق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشّثري، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، دار الغيث للنشر والتوزيع١٤٢٠هـ ،٢٠٠٠م، (١٨|٥٨٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، حديث رقم (٢٨٦٧) (٤|٢١٩٩).

اعتقاداتهم، ومذاهبهم الفلسفية، الفكرية، الغربية.

٧. من خلال ذكر النماذج التطبيقية لسوء فهم الحداثيين للسنة النبوية، تتضح لنا منطلقاتهم للتعامل مع السنن النبوية.

المصادر و المراجع

١. الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن، إعداد: د. محمد بن سعيد السرحاني (١-٣٤)، المكتبة الشاملة.

٢. أحكام الإحداد في الإسلام: اللجنة الدائمة للإفتاء، المكتبة الشاملة.

٣. انظر: المرايا المحدبة من البينونة إلى التفكيك: عبدالعزيز حمودة، عالم المعرفة (١٩٩٨م).

٤. تاريخية الدعوة المحمدية: هشام جعيط، الناشر: دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٧م.

٥. التأويل بين ضوابط الأصوليين وقراءات المعاصرين (دراسة أصولية فكرية معاصرة): إبراهيم محمد طه بويداين، إشراف: الأستاذ الدكتور حسام الدين عفانة، رسالة ماجستير - جامعة القدس ، الدراسات العليا - قسم الدراسات الإسلامية (٢-٢٠٤).

٦. التراث والتجديد من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، الناشر: دار التنوير، بيروت، لبنان الطبعة الأولى (١٩٨٨م).

٧. التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، حسن حنفي، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الرابعة (١٤١٢هـ،١٩٩٢م).

٨. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٩. جناية البخاري، إنقاذ الدين من إمام المحدثين، زكريا أوزون، الناشر: رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى (٢٠٠٤م).

١٠. الحداثة لغة واصطلاحا ونشأة ومضامين، دهام حسن، بحث منشور على شبكة الإنترنت، موقع الحوار المتمدن،العدد: ٢٤٨١، ٣٠/ ١١/٢٠٠٨م، ٠٧:٤١ المحور: العولمة وتطورات العالم المعاصر.

١١. الحداثة وموقفها من السنة النبوية: الحارث فخري عيس عبد الله، إشراف الدكتور: شرف القضاة، الجامعة الأردنية.
١٢. الخطاب والتأويل: نصر حامد أبو زيد، الناشر: المركزالثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الثالثة (٢٠٠٨م).
١٣. روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣م.
١٤. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥. سلطة النص قراءات في توظيف النص الديني: عبد الهادي عبد الرحمن، الناشر: المركزالثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٩٣م).
١٦. السلطة في الإسلام: عبد الجواد ياسين: العقل الفقهي بين النص والتاريخ، الناشر: المركزالثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الاولى (١٩٩٨م).
١٧. سنن ابن ماجه: ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ).
١٨. شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م.
١٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٢٠. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢. العقل وعلاقته بالنص الشرعيّ، إعداد الأستاذ الدكتور محمد نعيم ياسين، قُدم البحث إلى: المؤتمر العلمي الدوليّ، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، مجلة الشريعة والقانون.
٢٣. العقلية الليبرالية في رصف العقل ووصف النقل، عبد العزيز الطريفي الناشر: دار الحجاز للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، الإسكندرية، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ ٢٠١١م).
٢٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٥. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٢٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٧. الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، الناشر: دار الساقي (الطبعة السادسة) (٢٠١٢م).
٢٨. الفكر الأصولي واستحالة التأصيل: محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، الناشر: دار الساقي: بيروت، الطبعة الأولى (١٩٩٩م).
٢٩. الفهم الحداثي للنص الديني بين دعاوى الاجتهاد المنضبط والتّجديد المتفِّلت، إعداد: أ.د. محمد بن زين العابدين رستم، الملتقى الدولي: «فهم القرآن والسنة على ضوء علوم العصر ومعارفه»، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة الجزائر١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١١م.
٣٠. القراءة الحداثية للسنة النبوية: الدكتور محمد الخطيب، ندوة السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد.
٣١. كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن، الرياض.
٣٢. مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى:

٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١ م (٣٠-٥١) حديث رقم (١٨٥٣٤).

٣٣. مصادر الحداثيين العرب في التعامل مع الكتاب والسنة، د. عبد الكريم وريكات، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد السادس والعشرون، العدد الخامس، ٢٠١١م.

٣٤. المفهوم بين الأصالة والتجديد، تأليف: جلال الدين الصغير، بحث منشورعلى شبكة الانترنت.

٣٥. مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، علي وطفة، http://www.aljabriabed.net/n43_08watfa.htm

٣٦. الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٣٧. المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين، د. أنس سليمان المصري، بحوث مؤتمر الانتصار للصحيحين، دار حامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ ،٢٠١٣م).

٣٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢م.

٣٩. موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، المكتبة الشاملة.

٤٠. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة، الطبعة الثانية.

٤١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٤٢. موطأ مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، محمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٢هـ.

٤٣. نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي (فقه المرأة): محمد شحرور، الناشر: الأهالي للطباعة والنشر: دمشق سورية، الطبعة الأولى (٢٠٠٨م).

٤٤. نقد الخطاب الديني: نصر حامد أبو زيد، الناشر: دار سينا للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، (١٨٨).

٤٥. نقد النص، علي حرب، الناشر: المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، الدار البيضاء، المغرب (٢٠٠٥م)،(٢٠-٢١).

٤٦. نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٤٧. الوحي والإنسان، قراءة معرفية: محمد السيد الجليند، الناشر: دار قباء للطباعة والتشر والتوزيع (القاهرة).